كتاب التحفة الادبيَّة في القراءة العربيَّة

جمعهُ القس بطرس المجديدي الانطوناني (ص ٨٦)

تعدَّدت في هذه السنين الأخيرة كتب القراءة لفائدة الاحداث وهذا دليل على نموّ المدارس وعدد الدارسين. ومن مزايا هذا المجموع الجديد انَّ صاحبهُ الفاضل اودعهُ في ابوابٍ ثلاثة وفصول عديدة شيئاً كثيرًا ممَّا يُقتضى على الصغار معرفتهُ لاداء واجباتهم نحو الخالق عزَّ وجلَّ ثمَّ نحو القريب وآخرًا نحو نفوسهم. والكتاب مضبوط بالشكل الكامل وقف على ضبطهِ المعلم البارع رشيد افندي الشرتوني. وقد وقع في طبعهِ بعض اغلاط يسهل اصلاحها على القارئ اللبيب وهو مع ذلك يحتاج الى فهرس في آخرهِ

درجات الانشاء

الدرجة الثانية. كتاب التلميذ (ص ١٨٦) كتاب المعلّم (ص ٢٧٦)

للمعلم نجيب افندي حيقه مدرّس اليان في كلّية القديس يوسف

سبق في المشرق (٢ : ٨١٢) وصف الدرجة الاولى من هذا الكتاب الذي توخّى فيهِ صاحبهُ الاديب طريقة جديدة لتمرين الاحداث على اساليب الانشاء. وفي هذه الدرجة الثانية ابواب عديدة تمكّن الطلبة على انتقاء الالفاظ واستعمال المرادفات واشتقاق المفردات وضمّها الى ما يناسبها مع ما يقتضيهِ تنقيح الجمل وترتيبها. وكلُّ ذلك على نمطٍ يُوفّر للتلامذة اسباب الفائدة بطريقة اللذّة. وقد استحسنّا غاية الاستحسان ابوابهُ الاخيرة الثلاثة في الروايات والرسائل والتعريب لكثرة عوائدها وحسن انتخاب مواضيعها وتمهيدها لاحداث الطلبة مسالك الكتابة

شذرات

اخطأت الضياء الحرة اخطأتها مرَّة اولى لمَّا نصب صاحبها نفسهُ لانتقاد ائمة اللغة كالحارث بن حلزة وعدي بن زيد والحريري ولسان الدين بن الخطيب بدعوى الغيرة على اللغة وتنزيهها من الفساد على ان انتقادهُ لم يكن الَّا تطاولًا على مشاهير الشعراء والكتبة. ولمَّا تصدَّى لاقاويل الشيخ قومٌ من الادباء الأثبات خام عن تراهم او ردَّ ما استدوا اليهِ قولهم من الشواهد البيّنة والنصوص الواضحة لتخطئة مزاعمهِ لانها تخالف ما قرَّرهُ. ولولا ضيق المكان لاثبتنا شيئاً من مماحكات الشيخ

ليرى القرّاء انّ خطتهُ اليوم في المناقشات كخطّتهِ سابقاً في معارضة الشدياق والشيخ يوسف الاسير والشيخ ابرهيم الاحدب وحضرة الامير شكيب افندي ارسلان وجناب الكاتب البارع رشيد افندي الشرتوني

ثمّ أخطأت الضياء الحفرة ثانيةً اذ رأى صاحبها انّ براهين أخصامهِ كصرح منيع لا تعمل فيه مجانيق حججهِ فعدل عنهم وخصّ ضعفنا بانتقادهِ السامي ونوّر اسنا الحقير باثباتهِ في ضيائهِ اللامعة . فأخذ ينقّر في مجموعنا مجاني الادب ليُشهر على رأس الملإ اغلاطنا الفاحشة . ويا ليتهُ اخذ طبعاتنا الاخيرة لأفادنا بذلك واكتسب شكرنا الّا انهُ كالذباب الذي لا يحطّ على غير الجروح يسكت عن الحسنات ويتتبّع المزلّات لينكأ ما ندب منها فوجد بعد التيّا والتي نحوًا من عشرين تصحيفًا او غلطة طبع فاستكبر وعاذ بالله ونادى بالويل والثبور ولعمري لو عثر على عشرة اضعاف هذه الاغلاط لكان قليلًا بالنسبة الى كتاب يشتمل على اربعة آلاف صفحة جمعناهُ من نيّف وثمانية تأليف بين مخطوط ومطبوع واكثرها سقيم الطبع مُبهم الخطّ . وعليهِ فقد غضّ الادباء عمّا وقع فيهِ من الاغلاط القليلة لكثرة فوائدهِ ولو سردنا اسماء كلّ من استحسنوا هذا المجموع لطال بنا الكلام واكتفينا بذكر الامير عبد القادر الجزائري والسيد الجليل محمود حمزة مفتي الشام . هذا وكنّا أنفنا من ايراد هذا الثناء على تآليفنا ونحن لم نطلب في تصنيفها غير وجه الله وخدمة المدارس لو لم يحوجنا الى ذلك الشيخ المنتقد علينا . قال الشاعر :

وعين الرضى عن كلّ عيبٍ كليلةٌ كما انّ عين السخط تبدي المساويا

وزد على ذلك انّنا بيّنّا للشيخ بالبرهان انهُ هو المُخطئ في كثير من اصلاحاتهِ فلم يُجب حتى الآن على ردودنا لانّ من فنونهِ في الجدال ان يضرب ويهرب

وأخطأت الضياء الحفرة ثالثةً اذ سعى صاحبها باصلاح كتابٍ آخر من تآليفنا وهو « علم الادب » الذي عمّ اليوم استعمالهُ في المدارس بدلًا من الكتب الشائعة قبلهُ . فوجد الشيخ ثلاثة اغلاط في طبعتنا الاولى كأنّهُ لا يعلم ان لهذا الكتاب اربع طبعات مصحّحة موسّعة فكفى بهذا التجاهل عارًا . ولا يبقى من ثمّ حاجةٌ الى المناقشة . ويا ليت الشيخ عانى نشر قسمٍ صغيرٍ من مثل هذه التآليف لتنظر درجة عصمتهِ من الغلط

بل اخطأت الضياء الحفرة رابعةً اذ نقّر صاحبها في احدى مقالاتنا الاخيرة (المشرق ٢ : ١٠٠٩) عن البريوس والترنسقال فاجالها في غربالهِ لعلّهُ يلقى فيها شيئًا من

الحصى يحصبنا به . وكان معظم خوفنا ان يجد خطأ في رسمنا لتلك البلاد او رواياتنا لاحوال البويرس وتواريخهم القديمة لكنَّهُ لمَّا رأى العجز في اصلاح الامور الجوهريَّة صرف ذهنهُ الى الانتقادات اللفظيَّة وشرع يناقش على الكلمات والحركات فوجد ١ً أننا اسأنا باستعمال « فاز قصبة السبق » لان فعل « فاز » يتعدَّى بالباء . (جوابنا) انَّ فاز اتت ايضاً متعدِّية بنفسها في كتاب الرحلة المغربيَّة لابي محمَّد العبدري (ص ١٦) : حيث قال : « اما القوت فيُتسبَّب فيهِ اذا كان صحيحاً وقلَّ ما يفوزهُ التسبُّب لكثرة الخلق » . وهب ان الأولى « فاز بالشيء » لا « فازهُ » أفلم يأتِ النصب بنزع الخافض في العربيَّة ؟ أو لم يقولوا « تمرَّون الديار ولم تعوجوا » . واردعوهُ اللعدَ . ودخل البيتَ ؟ ولماذا حضرة الشيخ كتب في العدد الاخير من ضيائهِ (ص ٢٠٧) : « وهو آخر ما أشير في صدر التأليف » فبناء على ايِّ مسوِّغ حذف المشار اليهِ ؟ . ٢ً بكَّتنا في استعمال « آنات » كجمع لآن وقال : « انهُ لم يُسمع لهذا اللفظ جمعٌ فضلاً عن ان يجمع بالالف والتاء » . (جوابنا) انَّ قوماً من الثقات (كحضرة العلامة الشيخ محمَّد عبده وهو حجَّة في الكتابة) سبقونا الى استعمال هذا الجمع . وأيُّ بلفظةٍ لم يُسمع لها جمعٌ ان تُجمع بالالف والتاء . ولو فتشنا في كلام الشيخ لوجدنا كثيراً من الجموع التي لم ترد في اللغة واستعملها المولَّدون . وحسبك ان سيبويه جمع « اوان » على « اوانات » قالوا جمعهُ بالتاء حين لم يُكسَّر » فاذا جاز جمع « اوان » على « اوانات » فلماذا لا يجوز جمع آن على هذه الصورة ؟ . ام يُحتم على سيبويه ان يأخذ اجازةً من صاحب الضياء في العربيَّة ؟ ٤ً وخطَّأنا باستعمال « وديان » كجمع « وادٍ » . (جوابنا) انَّ الصرفيين ذكروا بين جموع « فاعل » وزن « فُعلان » كحائط حيطان . وان لم تكفِ الشيخ هذه القاعدة العموميَّة فليسمع قول ابن ابي خاوف الاندلسي من شعراء القرن التاسع للهجرة :

ودنوتُ ألثم كفَّهُ فرأيت كيـ ـف تفجَّر الخلجانُ والوديانُ

وعليهِ فقد اصاب المطران فرحات في قاموسهِ لمَّا اثبت « وديان » بين جموع وادٍ القياسيَّة . ٥ً وخطَّأنا في قولنا « وحطَّت الحرب عن اوزارها » . (جوابنا) انَّ « عن » كثيراً ما تأتي بمعنى « من » فاذا قيل « حطَّت عن اوزارها » او « من ارزارها » عاد المعنى الى قولهم حطَّت اوزارها . ٦ً اما قولنا « يزيد على الالف الف » (فجوابنا) ان مرتَّب الحروف قدَّم كلمةً على اخرى فصفَّ سهواً « الالف الف » عوضاً عن « الف

الالف » ومثل هذا الغلط في الطبع كثير. وفي العدد السادس من الضياء جرى تشويش كهذا نبّه عليه الشيخ في عدده التالي. ٧ وخطأ قولنا « بلغ السنّ الشرعيّ » (فجوابنا) انّ السنّ وردت بمعنى العمر والعرب كثيرًا ما يذكرون او يؤنثون الاسماء اعتبارًا بالرديف كما بيّن ذلك الشيخ عبد الرحمن افندي سلام في ردوده على مزاعم صاحب الضياء. ٨ وانكر علينا استعمال « امتلاك » بدلًا من « تملك » مع ان الامتلاك من الالفاظ الشائعة والاوزان القياسيّة. وقد طُبع كتاب باسم « قانون الامتلاك ». ٩ اما انتقاده على قولنا « ويجمعون هذا الطائر عددا كبيرا ولا يصرفون عليها ». فجوابنا ان الضمير المؤنث عائد الى العدد الكبير الذي هو بمعنى الجماعة او الطير وكلّ منهما مؤنث. ١٠ وتزييفهُ في ردنا ضمير العاقل لغير العاقل باطلٌ لان ذلك من الامور التي نبه على جوازها الثعالبي في اسرار العربية. فضلًا عن انهُ ورد في كلام الذين هم افصح من الشيخ. ١١ ولم يصب في تخطئة قولنا « وهاك اليوم قد قامت الحرب » اذ لا مانع ان تكون « هاك » اسم فعل بمعنى « خذ » ومفعولها مضمر اي خذ هذا الامر الجليل وهو قيام الحرب. ١٢ اما « فشول » فهي جمع فَشَل لا مفرد كما وهم الشيخ

هذه هي انتقادات « العلامة المحقق واللغوي المدقق » على مقالتنا. فايمُ الحق ما كنّا نظن ان بضاعة الشيخ خفيفة الى هذا الحدّ. فانهُ بانتقاده الباطل ابان لكل ذي بصر انّ للطبل رنّةً ولكن لا شحم فيه ولا دسم. هذا ونشير على صاحب الضياء ان يُبقي على عرضه ويدع هذه السفاسف ويشغل قرّاءه بما هو اهمّ وأفيد فيتطلب لهم المقالات المفيدة بدلًا من « الرجال المراضع » و« اسرار الكفّ » و« عقل الحيوان » و « السحر » وما شاكلها. وفي الختام نذكر صاحب الضياء بنصيحة كتبها العلامة الشهير والكاتب النحرير الشيخ ابراهيم اليازجيّ في احدى خطبه (ص ٤) : « واحذركم الدعوى فانها آفة الفضل ومحلّ النكير ولو كانت حقًّا وقد اعتادت النفوس ان تنفر منها وتبخس صاحبها من حقه (كذا) حتى لو كانت لهُ عشرة وادّعى عشرة اجتهدوا ان يجحدوها لهُ تسعة فما الظن بمن كانت لهُ عشرة وادّعى خمسين ». نعم القول وحبذا القائل. وهذا آخر كلامنا مع الضياء لئلا نُضيع وقتنا مع رجل يدّعي العصمة في كلّ ما يقول

* قديس جديد * هو البنديس أنبول اكتشفهُ صاحب الهلال (ص ٥٣) في مجلّات اوسع

من كلّ سجلّات القديسين التي في يدنا وعرف من امر هذا القديس « انّ الملك كلوفيس وضع باسمه وساماً يزعم الفرنسويّون انه اقدم وسام » وغاية ما كنّا نعلم عن « القديس امبول » (la sainte ampoule) سوى كونها « قارورة الدهن » الذي به مُسح الملك كلوفيس فدُعيت بالمقدّسة لانّ الفرنسويين يزعمون ان حمامةً اتت بها من السماء لمّا احتاج القديس راعي (Remi) الى دهن ليمسح الملك المتنصّر

* مؤتمر الآثار النصرانية القديمة * سيُعقد هذا المؤتمر في رومية في عيد الفصح القادم. وقد كتب البشير في عدده الاخير (٣٠ ك ١) مقالة في هذا الشأن تسلّلت اليها انظار القرّاء.

أسئلة وأجوبة

س سألنا كثيرون من افاضل البلدة عن السنة ١٩٠٠ أهي بدء القرن العشرين

بدء القرن العشرين

ج انّ القرن العشرين لا يبتدئ الّا في بدء السنة ١٩٠١ امّا السنة ١٩٠٠ فهي فقط ختام القرن التاسع عشر والدليل على ذلك انّ المئات والالوف كالعقود التي لا تتمّ الّا بعدد العشرات. فالعشرة الثانية مثلاً لا تبتدئ بالعدد ١٠ بل بالعدد ١١ وكذلك المئات فلا تبتدئ المئة الثانية الّا بعدد ١٠١ وعليه فان المئة التاسعة عشرة تنتهي في ٣١ ك ١ من السنة ١٩٠٠ ويكون بدء القرن العشرين في ١ ك٢ سنة ١٩٠١

س وسألنا من البترون جناب اسكندر اسطفان المزوعاني كيف امكن تلك المرأة التي قدم اليها شاول ليستشيرها (١ملوك٢٨ : ٧—٢٥) ان تحضر بواسطة السحر صموئيل النبيّ ليقوم في وجه الملك وهل يمكنهُ تعالى ان يسمح للأبالسة خزاهم الله ان يُحضروا من يشاؤوا من القديسين ؟

حضور صموئيل النبي على يد ساحرة اندور

ج نجيب على هذا المشكل الكتابيّ انّ السحرة لا يمكنهم بدون اذن الله ان يحضروا نفوس الابرار وان فعلوا فليس فعلهم سوى تصاوير خياليّة لا حقيقة لها يصوّرها الشيطان في مخيّلة الناظرين. امّا حضور صموئيل فلم يكن كذلك وانّما كان باذنهِ تعالى ليُنذر شاول بالشرّ القريب عقاباً لعصيانهِ عليهِ عزّ وجلّ ل. ش

اصلاح بعض اغلاط: ورد في المشرق (٢ : ٩٧٩) س ١ (وبعد) س ٢ (حدس) س ٤ (ربق) س ٥ (سجل) س ١٠ (قرق) س ١٥ الحذق .. وجمعها. والصواب: بَصْر وحَرْس وزَبْر وتحل وقرو والحِرق ... وجمعها = ص ٩٨٢ س ٦ (بَذْر) و ٩٨٣ س ١٥ و ١٦ (اخراب واغباع) والصواب: بَزْر واضراب واتخاخ = ص ٩٨٥ س ١ (بمعنى التَلَم) والصواب تَلَم